



الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة

حول سفر أعمال الرسل

الأربعاء 23 أكتوبر / تشرين الأول 2019

ساحة القديس بطرس

[Multimedia]

"فَتَحَ اللهُ بَابَ الْإِيمَانِ لِلْوَتِينِ" (أع 14، 27)

رسالة بولس وبرنابا ومجمع أورشليم

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

يروى لنا سفر أعمال الرسل أن القديس بولس، بعد اللقاء الحاسم الذي بدّله، مع يسوع، رحب به كنيسة أورشليم بواسطة برنابا، وأخذ يبشّر بالمسيح. ولكن، بسبب عداة البعض له، اضطرّ إلى الرحيل إلى طرسوس، مسقط رأسه. فذهب إليه برنابا ليتشارك معه في رحلة طويلة للتبشير بكلمة الله. يمكن القول إن سفر أعمال الرسل، الذي نشره في هذا التعليم المسيحي، هو سفر الرحلة الطويلة لكلمة الله، التي سيتم إعلانها في كل مكان. بدأت هذه المسيرة بعد اضطهاد شديد (را. أع 11، 19)؛ ولكن ذلك، بدلًا من أن يكون نكسة للتبشير، أصبح فرصة لتوسيع المساحة لإلقاء بذار الكلمة الجيدة. المسيحيون لا يخافون. يجب أن ينجوا، ولكن عليهم أن ينجوا مع كلمة الله، ويجب أن يثروها قدر المستطاع في كل مكان.

وصل بولس وبرنابا أولًا إلى أنطاكية في سوريا، حيث مكثا مدة سنة كاملة يعلمان ويساعدان الجماعة على التأصل في الإيمان (را. أع 11، 26). أعلنوا كلمة الله للجماعة العبرية، لليهود. وهكذا أصبحت انطاكية مركز الدفع التبشيري، وذلك بفضل وعظ المبشّرين، بولس وبرنابا، اللذين أثرا في قلوب المؤمنين، وقد أطلق عليهم، هنا في أنطاكية، للمرة الأولى اسم "مسيحيين" (را. أع 11، 26).

يظهر من "سفر أعمال الرسل" ما هي طبيعة الكنيسة. إنها ليست معقلًا مغلقًا، ولكنها خيمة قادرة على توسيع رحابها (را. أشع 54، 2) لتسمح للجميع بدخولها. الكنيسة هي جماعة "في حالة خروج من ذاتها" وإلا فهي ليست كنيسة، أو إنها في مسيرة توسع دائمًا لرحابها حتى يستطيع الجميع الدخول فيها، وإلا فهي ليست كنيسة. إنها "كنيسة مُشرّعة

الأبواب" (الإرشاد الرسولي، فرح الإنجيل، 46)، أبوابها دائماً مفتوحة. عندما أرى بعض الكنائس بأبوابٍ مغلقة، هنا في هذه المدينة، أو عندما رأيتهما في أبرشية أخرى من حيث أتيت، فهذه إشارة سيئة. يجب أن تكون أبواب الكنائس دائماً مفتوحة لأن هذا هو رمز ماهية الكنيسة، أن تكون دائماً مفتوحة. الكنيسة مدعوة إلى أن تكون دائماً بيت الآب المفتوح [...] بحيث إن من أراد أن يتبع مشورة من الروح ويتقرب للبحث عن الله لا يواجه برودة بابٍ مغلق" (المرجع نفسه، 47).

ولكن هذا التجديد في فتح الأبواب لمن؟ للوثنيين، لأن الرسل بشرروا اليهود، لكن الوثنيين جاءوا أيضاً ليطرقوا باب الكنيسة. وهذا التجديد في فتح الأبواب أمام الوثنيين أثار جدلاً حيوياً للغاية. لأن بعض اليهود يؤكدون بضرورة أن يصير الوثنيون يهوداً أولاً من خلال الختان من أجل خلاصهم، ومن ثم يحصلون على المعمودية. ويقولون: "إِذَا لَمْ تَخْتَنُوا عَلَى سَنَةِ مُوسَى، لَأَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَتَأَلَّوْا الْخَلَّاصَ" (أع 15، 1). هذا يعني، أن الوثنيين لا يستطيعون الحصول على المعمودية إلا في وقت لاحق. أولاً الطقس اليهودي ثم المعمودية، هذا كان موقف اليهود. لحل هذه المشكلة، استشار بولس وبرنابا مجمع الرسل والشيوخ في أورشليم. فالتأم أول مجمع في تاريخ الكنيسة، مجمع أورشليم، وقد ذكره بولس في رسالته إلى أهل غلاطية (2، 10-1).

وجد الرسل أنفسهم أمام قضية في غاية الحساسية، وهي قضية لاهوتية وروحية وتأديبية: العلاقة بين الإيمان بالمسيح والتقييد بشريعة موسى. كانت كلمات بطرس ويعقوب، "أعمدة" الكنيسة الأم، حاسمة (را. أع 15، 7-21؛ غلا 2، 9). قد دعا إلى عدم فرض الختان على الوثنيين، ولكن يُطلب منهم أن يرفضوا عبادة الأوثان بكل أشكالها. ومن رحم هذه المجادلة ولدت القرار المشترك، الذي صادق عليه الرسل فيما يعرف "بالرسالة الرسولية" التي تم توجيهها إلى أنطاكية.

ماذا تقول لنا قصة جماعة أورشليم؟ إنها تقدم لنا نوراً هاماً يبين لنا كيفية التعامل مع الخلافات والسعي "للحق" بالمحبة" (أفس 4، 15). وتذكّرنا بأن نهج الكنيسة في حل النزاعات يقوم على الحوار الذي هو إصغاء متّيه وصابر، وعلى ممارسة التمييز في ضوء الروح. إن الروح، في الواقع، هو الذي يساعد على التغلب على الانغلاقات والتوترات ويعمل في القلوب للوصول إلى الوحدة، عبر الحقيقة والخير. هذا النص يساعدنا على فهم طابع "السينودية" أو "الاستشارة الجماعية" في الكنيسة. من المثير للاهتمام كيف يكتبون الرسالة. يبدأ الرسل بالقول: "فالروح القدس ونحن رأينا أن...". إن وجود الروح القدس أمر مناسب في السينودية، وإلا فإنه ليس بطابع السينودية، إنه مكان للحديث، برلمان، شيء آخر...

نطلب من الله أن يقوّي، في كل المسيحيين، وخاصة الأساقفة والكهنة، الرغبة في الشركة وروح المسؤولية. ليساعدنا الله لنعيش الحوار، والإصغاء واللقاء مع إخوتنا وأخواتنا في الإيمان ومع البعيدين عنا، لتذوّق ونُظهر خصوبة الكنيسة، المدعوة إلى أن تكون في كل زمان "الأم المبتهجة" بأبنائها الكثيرين (را. مز 113، 9).

* * * * *

قراءة من سفر أعمال الرسل (7: 15 - 11):

«وَبَعْدَ جِدَالٍ طَوِيلٍ قَامَ بَطْرُسُ وَقَالَ لَهُمْ: أَيُّهَا الْإِخْوَةَ، تَعَلَّمُونَ أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَ عِنْدَكُمْ مِنْذُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِيِّ أَنْ يَسْمَعَ الْوَثْنِيُونَ مِنْ فَمِي كَلِمَةَ الْبِشَارَةِ وَيُؤْمِنُوا. وَاللَّهُ الْعَلِيمُ يَمَّا فِي الْقُلُوبِ قَدْ شَهِدَ لَهُمْ قَوْهَبَ لَهُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ كَمَا وَهَبَهُ لَنَا، فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي شَيْءٍ، وَقَدْ طَهَّرَ قُلُوبَهُمْ بِالْإِيمَانِ... فَحَنُّ نُؤْمِنُ أَنَّنَا بِنِعْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ نَتَأَلَّ الْخَلَّاصَ كَمَا يَتَأَلَّ الْخَلَّاصَ هَؤُلَاءِ أَيْضًا.»

كلام الربّ

Speaker:

في تعاليمه حول "المسيرة" الإنجيلية التي يرويها سفر أعمال الرسل، تكلم البابا اليوم عن رسالة بولس وبرنابا ومجمع أورشليم. فبعد أن بشر بولس وبرنابا الوثنيين، وفتحت لهم أبواب الإيمان، وجد الرسل أنفسهم أمام قضية في غاية الحساسية وهي: العلاقة بين الإيمان بالمسيح والتقيّد بشريعة موسى. هذه القضية أثارت بينهم جدلاً شديداً. عندها دعا بطرس الإخوة إلى عدم فرض نير لا يطاق على رقبة أولئك الذين يقبلون المسيح، وأن يؤمنوا أن الخلاص يتم بنعمة الرب يسوع. هكذا أوضح البابا أن جماعة أورشليم تقدم لنا نوراً هاماً لكيفية التعامل مع الخلافات والسعي للحق بالمحبة، وتذكّرنا بأن نهج الكنيسة في حل النزاعات يقوم على الحوار الذي هو إصغاء متّيه وصابر، وعلى التمييز في ضوء الروح القدس الذي يساعد على التغلب على الانغلاقات والتوترات ويعمل في القلوب للوصول إلى الوحدة، في الحقيقة والخير. وختاماً أوصى قداسة البابا بالمحافظة على الرغبة في الشركة وروح المسؤولية، وبعيش الحوار والإصغاء واللقاء مع إخوتنا في الإيمان ومع البعيدين عنا، لتذوق ونظهر خصوبة الكنيسة، المدعوة أن تكون في كل زمان "الأم المتبهجة" بأبنائها الكثيرين.

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dall'Egitto e dal Medio Oriente. La Chiesa non è una roccaforte, ma una tenda capace di allargare il suo spazio e di dare accesso a tutti. È una Chiesa con "le porte aperte", e ciascuno è chiamato a irradiare la luce di Cristo in tutto il mondo. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre dal maligno!

Speaker:

أرحبُ بالحاضرين الناطقين باللغة العربية، وخاصةً بالقادمين من مصر، ومن الشرق الأوسط. إن الكنيسة ليست معقلاً مغلقاً، ولكنها خيمة قادرة على توسيع رحابها لتسمح للجميع بدخولها. إنها "كنيسة مُشرّعة الأبواب"، والكل مدعو لأن يشع نور المسيح في جميع أنحاء المعمورة. ليبارككم الرب جميعاً ويحرسكم دائماً من الشرير!

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana